« فلسفة النظرية السياسية عند ابن خلدون « قراءة منهجية لقيام وسقوط الدول» ضمن أعمال ندوة تأريخ ومؤرخون صنعوا التاريخ
ابن خلدون نموذجاً

إعـــــــداد:

د/ شيماء حمزة خطاب

الأستاذ المشارك للتاريخ السياسي الحديث والمعاصر والعلاقات الدولية بقسم التاريخ وقسم العلوم السياسية

ملخص

قام العديد من الفلاسفة والمفكرين بدراسة أسباب نشأة الدولة وظهورها ومفهومها وأشكالها والعديد من الجوانب المتعلقة بإشكالياتها المختلفة . أمثال «أرسطو» فى كتابه (السياسة) وافلاطون والعديد من فلاسفة مدرسة العقد الاجتماعي .

أما عربياً واسلامياً فيعد المفكر والفيلسوف العربي ابن خلدون من أوائل واضعى الفكر السياسي الحديث، إذ لم يسبقه أحد في ذلك . وقد جاء في دراسته الخاصة : بنشوء الدولة وتطورها وعوامل نهوضها وأسباب سقوطها بمصطلحات جديدة في عالم الفكر والسياسة والإجتماع والإقتصاد .

وتعد « الدولة » من المواضيع التى اعتني بها ابن خدلون واولاها رصيد كبير من مقدمته فنجد انه خصص تقريباً ما يقرب من ثلث المقدمة لهذا البحث كما تحوم مباحث الباب الثالث كلها حول « الدولة العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية وما يعرض في ذلك كله من احوال في ثلاثة وخمسين فصلًا هذا بالإضافة الى ان حوالى اثنى عشر فصلًا من فصول الباب الثانى ايضاً تمت بصلة قوية الى امور الدولة لانها تبحث فى منشأ الحكم وأسس الملك .

وقد اتبع ابن خلدون في دراسته أسلوب خاص في طريقة تعامله مع الفكرة وفهمه للكلمة ونظرته للحادثة كما انه عرض وشرح اراؤه في كيفية تأسس الدولة وتوسعها وتقلصها وانقسامها وانقراضها وتطورها واستقصاء أحوالها في كل دور من ادوارها واطوارها والعوامل المؤثرة فيها بتفصيل وافي وتعمق كبير اختلف تماماً عن معاصريه، فقد اعتمد على القرآن والسنة النبوية والأحداث التاريخية كأسس في وضع الكثير من آرائه وكان في رأي موفقاً في ذلك إلى حد كبير، مستخدماً مصطلحات كمصطلح الوازع والعصبية والملك وغيرها.

امتاز ابن خلدون بالواقعية والبساطة والوضوح بآرائه وبأدواته الفكرية المعتمدة في تحليل ظواهر المجتمع ودراسة التاريخ، في إطار حياته القبلية و حياة مجتمعه العربي المغربي القروأوسطي، انطلق لدراسة

الدولة، محتضنا كوكبة من الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، عاكفا بعد ذاك على وضع تحليل أصيل ومفصل لنشوء الدولة وتطورها وتدهورها واسباب سقوطها .

الكلمات الافتتاحية

ابن خلدون – الفلسفة السياسية – السلطة – الدولة – الملك –النشوء، العصبية –السقوط –الاخلاق والتربية –العمران،المال –الدين .

المنهج المتبع في الدراسة منهج التحليل الوصفي لماهية الدولة واطوارها المختلفة وكذلك أسباب سقوطها عند ابن خلدون وقد إستخدمت كل آلياته وأدواته.

الهدف من الدراسة

هو إلقاء الضوء على مفهوم الفلسفة السياسية، وكذلك الدولة عند العالم ابن خلدون وابراز اسس ومقومات الدولة واطوارها المختلفة والوقوف على أسباب سقوط الدول بإختلاف المجتمعات محل الدراسة.

تساؤلات الدراسة

هل اسهم ابن خلدون بنظريته السياسية فى قيام وسقوط الدول باحداث نهضة فكرية فلسفية فى العلوم الانسانية ؟ وهل تصلح نظريته للتعميم على سائر المجتمعات والدول العربية ؟

المحاور الرئيسية :

المبحث الأول : مفهوم الدولة عند ابن خلدون.

المبحث الثاني : تعريف مصطلحات «السياسة، العصبية -الملك - الدين « عند ابن خلدون.

المبحث الثالث : نشأة الدولة وأطوارها عند ابن خلدون .

المبحث الرابع : أسس ومقومات الدولة عند ابن خلدون.

(العصبية،المال، الجند،العمران -التربية والدين والاخلاق).

المبحث الخامس : اسباب انهيار الدولة عند ابن خلدون .

(نبذ الدين والفساد الاخلاقي، الظلم - اسباب اقتصادية - تقليد غير المسلمين)

الخاتمة .

التوصيات .

قائمة المصادر والمراجع .

مقدمة

الفلسفة هي كلمة يونانية تعني « حب الحكمة « عند قدماء الإغريق، ثم اتسع مفهومها وتطور ليشمل علم النفس والعقل واللغة [١] . إن الفكر السياسي قديم قدم الإنسان و الحضارة المصرية التى أسست اول مجتمع مدنى سياسى عرفه التاريخ الإنسانى[٢] . وعند الوقوف على تعريف مصطلح الفلسفة السياسية، نستطيع القول انها محاولات دائمة من قبل الفلاسفة على إيجاد اجابات وافية عن التساؤلات حول كيف يمكن للقوة أن تتوافق مع العقل والحكمة داخل المجتمعات الإنسانية ؟ فالسياسة هي علم القوة والسلطة في السيرطة على المجتمعات وتنظيمها وكذلك القوة التى تحكم علاقة الحاكم بالمحكومين بما يقتضيه تحقيق العدل اما فلسفة السياسة فهى البحث عن كيفية اخضاع تلك القوة للعقل والحكمة داخل المجتمعات الإنسانية [٣].

يعد الفيلسوف اليونانى افلاطون اول من شغلته الفلسفة السياسية وكيفية إخضاع القوة للعقل داخل المجتمع السياسي [٤].

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

ويكشف لنا تاريخ الفلسفة السياسية النقاب عن ان الفلسفة السياسية لا تزدهر إلا فى العصور التى تشتد بها الأمراض السياسية داخل المجتمعات . ومن ثم تكون الحاجة ملحة لظهور فيلسوف يشخص المرض ويقدم العلاج . فلم يدعو ماركس الا الاشتراكية الشيوعية الا نتيجة لما يعانيه مجتمعة من الاستبداد الرأسمالى والظلم الذى لحق بالعامل وكذلك ميكافييللى لما عاناه المجتمع الايطالى من ظلم وكذلك فلاسفة التنوير فولتير وروسو وغيرهم . فالفلسفات السياسية ظهرت نتيجة لظروف اقتصادية معينة عانى فيها المجتمع وجاءت لتلبى هذه الحاجة فتشخص الامراض وتقدم الحلول [٥]

ويعتبر ابن خلدون قمة من القمم فى الفكر السياسى الإسلامى، فنستطيع ان نطلق عليه ارسطو العرب لما تمتع به من اسلوب وطريقة فريدة فى البحث . ويعد اهم ما يميزة هو اطلاق لفظ العلمية الطبيعية فى دراسة الظواهر الطبيعية والإجتماعية والسياسية وحاول من خلال هذا المبدأ إستخلاص القوانين الطبيعية التى تحكم قيام الدول واطوارها وكذلك سقوطها وزوالها .ويذكر رفاعة الطهطاوى فى كتابه «تلخيص الإبريز « الى ان علماء الغرب كانوا يلقبون ابن خلدون ب» مونتسيكو الشرق « ويلقبون مونتسيكو ب» ابن خلدون الفرنجى» في النصف الاول من القرن التاسع عشر أثناء تواجدة بباريس[٦] . وان كان الفلاسفة فى العموم يطمحون الى تحقيق العدل والحرية والمساواه والعداله الإجتماعية داخل المجتمعات الإنسانية فإبن خلدون هو مؤسس علم فلسفة التاريخ وعلم الإجتماع بلا نزاع [٧].

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

المبحث الأول : مفهوم الدولة عند ابن خلدون

الدولة عند ابن خلدون هى ظاهرة فى كل مرة تنتهى فيها الدورة السياسية فى نظره لا دائمة ولا مستقرة [٨]، وينطلق ابن خلدون فى تفسيرة لظاهرة عدم استقرار الدولة من فكرة اكثر شمولية وهى عدم إثبات ظواهر الاجتماع الإنسانى على الاطلاق عنده، فيقول كاتبنا فى مقدمته : « إن احوال العالم والأمم وعوائدهم لا تدوم على وتيره واحدة ومنهاج مستقر، انما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال الى حال .....» لذا فإن الدولة كالمؤسسة تبقى عرضة للتغير والتبديل [٩] والسبب في ذلك ان الدول العامة فى البدايه يصعب على النفوس الإنقياد لها لان العامة من الناس لم يألفوا ملكها والا اعتادوه[١٠].

ويفسر الدكتور « محمد أحمد خلف الله «فكرة عدم دوام الدولة واستقرارها عند الكتاب العرب والمسلمين على نحو أخر حيث يراه مرتبطاً بمفهوم الدولة فى الإسلام، فالدولة فى القرآن الكريم انما تعنى السلطة والسلطة فى القرآن الكريم لا تثبت أبد الدهر ولا تستقر على حال، فإنما تجئ وتذهب وتقوى وتضعف ويستنتج من ذلك ان عدم الثبوت والإستقرار فى السلطة هو الأصل فى الدولة فالدولة «تدول « اى تذهب ودالت دولة فلان أى «سقطت « [١١].

يعد الانسان مدنى بطبعه حيث لا يستطيع العيش دون اجتماع بمعزل عن الاخرين . فالحاجات الانسانية تلعب دوراً بارزاً فى نشأة العمران البشرى وتطوره وبقاء الإنسان . ولكن يغلب على النفس البشرية الميل لحب التملك والسيطرة ولهذا تحدث المنازعات والاختلافات بين بنى البشر وهذا ما أقره ابن خلدون حين قال «ثم إن الاجتماع إذا حصل بين البشر كما قررناه وتم عمران العالم بهم فلابد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما فى طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم [١٢]

فالدولة عند ابن خلدون هي الإمتداد المكانى والزمانى لحكم عصبية ما [١٣]. وهناك دولتان

دولة عامة : وهى التى تخضع لغيرها بأى شكل من أشكال الخضوع والتى تمتد سلطتها فعلياً إلى جميع المناطق الداخلية التى تحت نفوذها كما

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

قد تكون سلطتها على بعض الأقاليم التى فيها دول خاصة او امارات وفق سلطة أسمية فقد [١٤]

دولة خاصة : ويقصد بها حكم عصبية خاصة فى إقليم معين تابع لها [١٥] وعليه فإن سلطة الدولة الخاصة ملك ناقص وسلطة الدولة العامة ملك دائم . فالدولة عنده ضرورية فى المجتمع حتى تنظم علاقات الناس تنظيماً يكفل استمرار بقاؤه . ولهذا لا بد ان يكون هناك وازع يدفع بعضه عن بعض وازع يكون الغلبة والسلطة ويد قاهرة، فكان اختراع الدولة وكبح الجماعة العدوانية . إذن فالدولة امر محتوم تقود اليه مذاهب الإنسان الفكرية وهذا هو معنى الملك، وفقاً لقول ابن خلدون : « اما فى المدن فعدوان الناس بعضهم على بعض تدفعه الحكام والدولة . اما العدوان الذى من خارج المدينة يدفعه سياج الأسوار عند الغفلة او الغارة ليلًا . هذا فيما يتعلق بالعمران الحضرى . فالعصبية هى الوحدة السياسية للدولة . بإعتبار ان الآدميين بالطبيعة الإنسانية يحتاجون فى كل اجتماع إلى وازع يزع بعضهم عن البعض . فلابد ان يكون فى كل اجتماع متغلب عليها بتلك العصبية وهذا المتغلب هو « الملك» [١٦].

فالتطور هو المحرك الأساسى لنشوء الدولة عند ابن خلدون، حيث تمتاز الظواهر الإجتماعية بخاصية التطور وعدم الجمود بإختلاف الأمم والشعوب والأزمان يصدق على ذلك كل الجوانب الإجتماعية والسياسية والإقتصادية ...حتى ما يتعلق بالإخلاق ومقاييس الخير والشر والفضيله والرذيلة . لقد بين ابن خلدون كل هذا فقال : « ان احوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستمر، انما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال وكما يكون ذلك فى الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع فى الأفاق والأقطار والأزمنة والدول «[١٧] .

اذن فالظواهر الإجتماعية متغيرة تختلف بإختلاف الزمان والمكان وتختلف عن العلوم الوضعية فى أنها تخضع للتطور[١٨].

ومن ناحية أخري لا يعطينا ابن خلدون فى مقدمتة تعريفاً محدداً وواحداً لها رغم استخدامه كثيراً لكلمة «دولة «.فتارة يستخدمها كمرادف

للملك وتارة أخرى كمرادف للسلطان، فالدولة او الملك لهما عمر وأمد محدد، حيث يشير في مقدمته ان : « لكل دولة أمد» وفي موضع اخر ذكر أن الدولة والملك هى صورة الخليقة وذكر ايضاً ان الملك والدولة غاية للعصبية . ونستطيع القول ان نزعة ابن خلدون التطويرية تدفعه الى ان يرى فى حركة المجتمع البشرى حركة قائمة على اساس بيولوجى شبيه بالحركة الحياتية للكائن الحى، وانطلاقاً من هذه المسلمة فإن ابن خلدون يتصور الدولة وكأنها كائن حى تتبع اتجاهاً فى حياتها، فالدولة لها عمر محدد تولد وتنضج وتهرم بل أنها تخضع لعوامل النمو والفناء . فهى شكل من اشكال التعبير عن حركة المجتمع والتاريخ [١٩] .

المبحث الثاني : تعريف مصطلحات «السياسة، العصبية - الملك - الدين»

اولا : مفهوم السياسة :

اتخذ مفهوم كلمة السياسة معنى فقهياً محدد المعالم واضح التفاصيل، فهو يقصد بتلك الكلمة كل ما له صلة بتحديد العلاقة بين المواطن والجماعة السياسية سواء كان ذلك من حيث التنظيم التصاعدى للسلطة او كان ذلك متعلقاً بتحديد علاقة التوازن بين القوى الإجتماعية والإقتصادية التى يضمها النظام السياسى وقد افرد لها فصلًا كاملًا مستقلًا فى نهاية مقدمته بعنوان (فصل فى أن العلماء من البشر ابعد عن السياسة ونواحيها [٢٠].

اما تعريف السياسة كمصطلح حديث هو دراسة الدولة ومؤسساتها المختلفة وكيفية أدائها لوظائفها، وهو الدراسة المنظمة لأساليب الحكم[٢١] وقد ربط ابن خلدون فى مقدمته مصطلح السياسة على نحو دائم بمفاهيم متعددة كإرتباطه بمفهوم الملك كقوله « ان العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك » [٢٢].

إن مصطلح السياسة رغم صلتها وتشتتها في نواحي متعددة ومتباعدة

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

في مقدمته إلا إنها لا تعني بالضرورة عدم اهتمام ابن خلدون بذلك المصطلح أو انه لم يكن جزء مهم من تفكيره السياسي بل ان دراسة مفاهيم ومصطلحات الفكر السياسي لابن خلدون كمفهوم (الملك والدولة والحل والعقد والوازع والعصبية) انما تظهر بجلاء ارتباط معنى السياسة بتلك المفاهيم وقد ميز ابن خلدون بين عدة ظواهر سياسية وهي الدولة، الخلافة، الملك [٢٣].

وفيما يتصل بدراسة الحكم السياسي، اهتم ابن خلدون بدراسة ظاهرة (التعاقب الدائري للهيئات الحاكمة) وقد اعتبر هذا التعاقب خارجاً عن نطاق الإرادة الإنسانية، فأراد إن يعرف أسباب حدوثه بطريقة منتظمة، فالحكم السياسي كما لاحظه ابن خلدون تتعاقب فيه أجيال تكون نماذج (سيكولوجية) فيأتي أولا حكم العادلين ثم الطموحين ثم أنصار طبقة الأغنياء ثم المستهترين ثم الطغاة وهذه الفوارق النفسية هي التي تفسر في نظر ابن خلدون زوال الأسر الحاكمة وإحلال غيرها محلها أو اعتقد ابن خلدون إن هذا التعاقب الدائري يحدث من خلال قرن من الزمان وذلك لان ممارسة الحكم تجعل الحكام يميلون إلى حياة اللهو والدعة فتأتي بعد الأجيال القوية الأولى فئات تعتقد إن السلطان ليس ثمرة الجهود ولكنه حق مكتسب بالوراثة وإذا تغلغلت هذه الفكرة فى نفوس الحكام كان إيذاناً بالإضمحلال والركود ثم الزوال [٢٤]

ثانياً : مفهوم العصبية :

إن مفهوم العصبية اختلف بإختلاف العصور والأحقاب الزمنية، فالمدلول اللغوى لمفهوم العصبية كان يعنى شيئاً قبل ان يأتى ابن خلدون ويكتب مقدمته، فكانت تعنى عند العرب قبل الإسلام الحمية والزود عن القبيلة والدفاع عنها وفخر النسب، إلا ان هذا المدلول تغير بعد مجئ الإسلام فأصبحت دلالته التنازع والفرقة وتفضيل النفس والقبيلة على الغير مما يؤدى إلى النزاع والخصام وإذكاء نار الفتنة وبمرور الوقت تغير تماما مفهوم العصبية عندما كتب ابن خلدون مقدمته [٢٥].

حاول ابن خلدون من خلال مقدمته بين دور العصبية فى بناء

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

المجتمع واستمرار الحياة الإجتماعية خاصة فى مجتمعه البدوى، فالعصبية فى أبسط مظاهرها تتمثل فى النسب من جانب الأب بالدرجة الأولى والام بالدرجة الثانوية وصلة النسب هذه موجودة فى كل المجتمعات وتلك النزعة الطبيعية الفطرية موجودة فى البشر بإختلاف المجتمعات، والعصبية وفقاً لأبن خلدون تقسم إلى نوعان، عصبية عامة وعصبية خاصة فالخاصة التي يجمعها نسب خاص أو قريب فتشكل عصبية خاصة، أما العصبيات الأكثر اتساعاً والأقل ترابطاً والتي يجمعها نسب عام أو بعيد فهي تشكل العصبية العامة إذ قال «والنعرة تقع من أهل نسبهم المخصوص ومن أهل النسب العام إلا أنها في النسب الخاص اشد لقرب الحمية»[٢٦]

وتلعب العصبية أدواراً عدة فى الحياة الإجتماعية وكذا الحياة السياسية، فهي تحمل الأفراد على التعاضد فيما بينهمخ لانه من خلالها فقد تكون الحماية والمدافعة لان البشر يميلون إلى اقامة الملك واقامته يتطلب المنافسة والصراع وهذا بدورة يتطلب عصبية لان الرياسة فى الفكر الخلدونى لا تستقيم الا بالغلبة والغلب انما يكون بالعصبية والعصبية سبب مباشر لقيام الملك وكذلك سبب مباشر لانهياره لان العصبية محور اساسي من محاور وركائز الفكر السياسى، فالتشييد والبناء واتساع الرقعة وقوة السلطة كل ذلك يرتبط بالعصبية ومدى قوتها التى لا تعتمد على كثرة العدد فى الفكر الخلدونى بقدر اعتمادها على مدى قوة تعاضدها وترابط العناصر المكونة لها [٢٧].

ومن هنا تكون العصبية عند ابن خلدون بمثابة رابطة دفاع او قوة مواجهة تنظم العلاقات الخارجية للمجموعات التى تسكن البادية وعلاقاتها بعضها البعض وعلاقتها بالدولة وكما يقول الجابرى : إن اهتمام ابن خلدون بالعصبية جاء من الشق السياسى والنتائج المترتبة عليه فى اعلى درجات وجودها واعلى مراحل تطورها [٢٨].

ومن المنظور الخلدونى العصبية هى شعور داخلى يربط بين افراد القبيلة فى حالة تعرض قبيلتهم للعدوان او تعرض احد افرادها للعدوان هذا الشعور يولد التلاحم والتعاون لمواجهة الأخطار ومن هنا تعمل

العصبية على تقوية ترابط افرادها للتعاون فيما بينهم فى وجود رئيس يكون له الغلب فى عصبيته على بقية العصبيات الأخري ولكن لا يتم نشوء الدولة وفق الفكر الخلدونى ما لم يتفق الدين مع العصبية [٢٩] ونستطيع القول إن تأكيد ابن خلدون، المتصف بالعمومية، على دور العصبية في نشوء الدول يعارضه ابن خلدون نفسه في مواضع اخرى من مقدمته وذلك حين تصبح العصبية أحيانا عقبة أمام قيام الدولة المستقرة.

وهذا ما يؤكده تاريخ الدول التي ظهرت في المغرب العربي في الفترة التي عاصرها كاتبنا، وقد دفع هذا الرأي ونصوص اخرى وردت في مقدمة ابن خلدون تتعلق بأثر تعدد العصبيات والقبائل في استحكام الدول واستقرارها، دفع ذلك الكاتب ايف لاكوست إلى الاعتقاد بان ابن خلدون على الرغم من انه يستخدم صيغة نظرية، لوصف العصبية، صيغة جد عامة تحمل على الاعتقاد بشمولية هذه الظاهرة وإطلاقها، فانه يشير بوضوح إلى انه لا يعد العصبية بمثابة فكرة عامة، ولا بصفة أساس لكل الحكومات والمجتمعات لأنه يؤكد على غياب العصبية في معظم أجزاء العالم الإسلامي و لاسيما في ألاماكن التي قامت فيها الدول التي كانت الأقوى والأثبت نسباً

ومن هذا القول نستنتج بان دور العصبية في نشوء الدول قد يكون قاصرا على نوع معين من الدول أو المجتمعات استخدمها كاتبنا كنماذج لدراسته، وبالذات الدول التي نشأت في المغرب العربي القرو أوسطي.

ثالثا : مفهوم الملك :

بعد تحقق الغلبة لعصبية على العصبيات الأخرى تحقق الغلبة بالرياسة والملك، إذن ومن هذا المنظور فالدولة هي تحقيق للغاية التي تجري إليها العصبية أي الملك، ﴿ في أن الملك والدولة العامة إنما يحصلان بالقبيل والعصبية﴾

يميز ابن خلدون بين الرياسة من جهة والسلطان والملك من جهة اخرى، فالرياسة ظاهرة نفسية اجتماعية تسود الخلايا البشرية الصغيرة

القبيلة او الطائفة وتدفع صاحبها غالباً التطلع نحو السلطة والملك، اما الملك فهو أمر زائد من الرئاسة والإنسان إذا بلغ رتبة ما طلب ما فوقها واذا بلغ رتبة السؤدد والاتباع ووجد السبيل إلى التغلب والقهر لا يتركها فالرئاسة ينقصها عنصر الإكراه ولا تحتوي على القهربل هى سؤدد وصاحبها متبوع وليس له على جماعته قهر فى أحكامه أما السلطان أو الملك فانه يتضمن عنصرا أساسيا ومتميزا هو قدرة الحاكم على الإرغام إذ أن (الملك هو التغلب والحكم بالقهر) [٣٠]

ويهتم ابن خلدون بالسلطة إلى الدرجة التي يبدو لقارئ مقدمته وكأنه لا يجد فرقا بينها وبين الدولة عنده الأمر الذي يحملنا على القول بأنه يقصر تعريف الدولة أحيانا على السلطان فحسب، يقول الجابري إن الدولة عند ابن خلدون هي مدة حكم أسرة مالكة معينة [٣١]

رابعاً : مفهوم الدين : يرى ابن خلدون إن العصبية دور مهم في إنجاح دعوات الأنبياء والأديان المنزلة والثوار الداعين إلى الحق وفي الحديث الصحيح (ما بعث الله نبياً إلا في منعةً من قومه» أي إن العصبية شرط ضروري

لإنجاح الدعوة الدينية. وواجهة أبن خلدزن مشكلة كبيرة هي ان الشرع الإسلامى ذم العصبية ونهى عنها وعدها من خصال الجاهلية فكيف يجوز له ان يجعل العصبية أساس الشرائع بينما هى مزمومة ومنهى عنها فى الشريعة الإسلامية ؟ أى أن العصبية شرط ضرورى

يلجأ ابن خلدون في معالجة هذه المشكلة إلى منطقة المادى الذى يهتم بمحتوى الأمور ويهمل صورتها الذهنية المجردة، حيث رأى ان العصبية وغيرها من احوال الدنيا من الملك والغضب والشهوة كلها امور منهى عنها ولكنها من مستلزمات الحياة البشرية فالإنسان من غير شهوة لا يضمن دوام بقاؤه ولكن الشرع نهى عن استخدامها إلا فى وجهها المشروع زكذلك الحال مع العصبية فهى فى احيان كثيرة تكون لنصرة الدين والدفاع عن الحق وقد استخدمها الرسول (صل) فى نصرة الإسلام [٣٢]

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

يرى ابن خلدون أن العلاقة بين الدين و العصبية هي علاقة تآزر و تعاضد و تكامل : الدين يزيد من قوة العصبية بالتخفيف من مظاهر التعصب و العصبية من جهتها فهى تمنح الدعوة الدينية قوة و فاعلية، فهو يلعب دورا مهما فى توطيد دعائم الدولة لأنه يذهب التنافس بين الناس و يعمل على التأليف بين قلوبهم، و كذا صرف طبيعته العدوانية من أجل نشر دعوة التوحيد و إقامة مجتمع أفضل ‹› فإذا قام فيهم النبى أو الولى الذي يبعثهم على أمر الله و يذهب عنهم مذمومات الأخلاق و يأخذهم مبحمودها، و يؤلف كلمتهم لإظهار الحق، ثم اجتماعهم حصل لهم التغلب و الملك[٣٣] إذن الدين لا يقضي على العصبية و إنما يعمل على نقلها من إطارها الضيق المتعلق بالتعصب للنسب الى إطار أوسع و هو متعلق بالتعصب للنسب العام و هو العقيدة الدينية.

المبحث الثالث : نشأة الدولة وأطوارها عند ابن خلدون

تحوم عملية نشوء الدولة في الفكر الخلدوني حول محورين أساسين:

١،إن الدولة تنشأ من البداوة وعمادها العصبية

٢،إن نشوء الدولة يمثل بداية دورة تاريخية سياسية تتقدم في إطارها الدولة كموضوع وثمرة للصراع

و لهذا فهو يقرر أن العصبيةلا يمكن لها أن تأسس الدولة إلّا إذا توفر شرطان أساسيان و هما وجود عصبية عامة جامعة لعصبيات متفرقة و الشرط الثاين هو وقوع الدولة فى طور الهرم.

للدولة عند ابن خلدون أعمار طبيعية وهي تنتقل خلال عمرها الذي يمتد من ١٢ سنة الى ١٠٢ سنة من الطفولة إلى الشباب إلى الشيخوخة، و يرتبط كل شيء فى تطور الدولة عند ابن خلدون بالعصبية و قوتها، فإذا كانت الدولة قوية العصبية اتسع نطاقها و امتدت حدودها و دام عهدها، أما إذا أصابها الضعف فإنه فى تلك الحالة ستفقد الدولة قوتها،وهنا ينظر ابن خلدون إلى الدولة باعتبارها حكم عصبية معينة ويفسر تطورها من خلال مستويات يتم التعبير عنها على هذا النحو: ا الدولة هي صورة شخص يملك، الدولة هي صورة عصبية تحكم، الدولة هي صورة

عصبية غالبة وأخرى مغلوبة [٣٣].

ويطلق ابن خلدون على أطوار الدولة « نظرية التعاقب الدورى «، حيث قرر ابن خلدون ان الدولة كائن عضوى يمر بأطوار خمسة مختلفة كل طور امتداد حكم عصبية يتميز بخصائص وأحوال معينة، وقد درس ابن خلدون تطور الدول بناء على المعانى التى يعطيها لها بإعتبارها امتداد حكم عصبية ما فى الزمان، حيث ان دلالة الدولة واطوارها لا تتعدى فى الغالب خمسة أطوار وذلك من خلال الأطوار الأتية [٣٤]

:

الطور الأول : طور الإستلاء على السلطة:

تكون البداية بطور السعى إلى الملك والغلبه والظفر به ويكون هذا بإنتزاعة من أيدى الدولة السالفة قبلها ويكون صاحب الدولة فى هذا الطور أسوة قومه فى إكتساب الملك فهو فى هذا الطور لا ينفرد دونهم بشئ منه لان ذلك راجع إلى العصبية التى بها حصل الملك وهى لم تزل بعد بحالها , وتظهر العصبية فى هذا الطور كمحرك للتاريخ وصانعة له وموجهه لأحداثه، فالعلاقات فى هذا الطور الأول تتميز بالمشاركة والحكم هنا متميز بالديمقراطية القبيلية [٣٥].

الطور الثانى : طور توطيد السلطة « الاستبداد»

وهو طور الإستبداد على قومه و الإنفراد دوهنم بالملك، وفى هذا الطور يعمل صاحب الدولة على اصطناع الرجال و اتخاذ الموالى و الصنائع، و الإستكثار من ذلك بجذع أنوف عصبيته و عشريته المقاسمين له فى نسبه الضاربين معه فى الملك بمثل سهمه"

الطور الثالث : طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك

حيث الشقاء بين الملك والعصبيات القبيلة، وهو الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك ويأتي حينها يشبع الحاكم المستبد شهواته في الحكم ليبدأ في إشباع شهوته ويجني ثمارما فعل وأول ما تتجه إليه شهوة المستبد هي مالية الدولة وزيادة دخله ويزداد الصرف على مظاهر

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المدنيــة والترف و الرخاء. تــنظيم فيزدهر الحكــم بازدهارالصناعات والفنون والعلــوم ويبلغ الرخــاء المادي الــذروة فينبعث الحاكم المعــروف على أهله، هذا مع توســيعه على صناعة وحاشــيته وجنوده في أحوالهم بالمال والجاه وإدراك أرزاقهــم وهــذا طور آخر لإســتبداد مــن أصحاب الدولــة لانهم في هــذه الطور مســتقلون بآرائهم بالقانون بعزمهم، موضحــون الطرق لمن يعهــد، حتى يظهــر أثر ذلك عليهم في ملبســهم يوم الزينة وتشــيد المباني وتجليــد آلاثار، فتتباهى لهــا الدول المســاهمة ويرهب الدولــة المحاربة [٣٦].

الطور الرابع : طور المسالمة والقنوع

حيــث يصبــح صاحــب الدولة قانعــا بما بناه أســالفه مســالما لأنصاره من الملــك وأمثاله، مقلــدا للماضين من ســلفه، فالحكم مما يتبع آثارأسالفــه يحذوالنعــل بالنعــل ويــرى فــي الخــروج عــن تقليدهم فنــاء أمــره وأنهم أبصــرهم بمــا بنو فــي مجــده. فالقوة فى هــذا الطــور لم يعد هنــاك مبرر لوجودهــا ما يــؤدي إلى شــيوع ظاهــرة التقليد.

الطور الخامس : طور الأسراف والتبزير (الزوال)

الحاكــم فــي هــذا الطــور متلفــا لما جمــع أولوه في ســبيل الشــهوات واصطناع أخوان الســوء وتكون فترة الذروة قصيرة الأمد، وتظهرالشهوات والملاذ والكرم، مســتندا للكباروالاولياء، وبذلك يكون مخرجا لما كان ســلفه يــؤسسون للهــرم، ويســتولي عليهــا المرض المزمــن الذي لا يســتطيع التغلــب عليــه والتخلص منــه، ونتيجة لهذا تتجــه إليها الأنظــار الخارجية من أجــل تحطيمهــا وزوال ملكها والتســلط عليهــا . وقد عبر ابــم خلدون على ذلــك قــائلا : « فيكون مخربا لما كان ســلفه يؤسســون، و هادمــا لما كانوا يبنــون، و فى هــذا الطور تحصل فــى الدولة طبيعة الهرم و يســتولى عليها المــرض المزمــن، الــذي لا تــكاد تخلص منــه، و لا يكون لــه منه بــرء إلى أن تنقــرض» [٣٧]

وضح ابن خلدون كيف تجتاز الدولة ككل ثلال مراحل رئيسية وهى:

١.البداوة وهى مرحلة النشوء والنمو والتأسيس والبناء.

٢، مرحلة العظمة و المجد « الحضارة».

٣،مرحلة الهرم والإضمحلال .

اولا : مرحلة البداوة والبناء:

يتفق العديد من الكتاب على إن عبد الرحمن بن خالدون كان قد أرسى قواعد نظرياته في ضوء الأحداث والشواهد التاريخية التي عاصر وشهد الكثير منها ويعود الاعتماد الكبير لابن خلدون على شواهد مجتمعه وبشكل خاص تلك التي عاصرها بنفسه إلى انه كان واقعيا شديد الواقعية في دراسة المجتمع وظواهره ولاسيما السياسية منها، ويبدو أن النهج الخلدونى هذا فى دراسة المجتمع رد الفعل تجاه النزعة إن نزعة ابن خلدون الواقعية هذه دفعته إلى الإعتقاد المطلق بعمومية النشأة البدوية للدولة يقول صاحب المقدمة، (إن الدولة تكون في أولها بدوية يعكس حقيقة عرفها المغرب العربي في القرون الوسطى، إلا فانه بالمقابل جعل كاتبنا يهمل بحث شكل نشوء أول نوع من الحكومة المنظمة التي ظهرت في المجتمعات البدائية المستقرة نسبيا وهكذا اعتقد ابن خلدون بان الدولة غالبا لا يمكنها أن تنشأ وتستمر على الحياة كمؤسسة قوية، وحينما تبدأ حيوية إلا في إطار بدوي، وذلك بسبب الدولة في الابتعاد عن العصبية، تلك الروح البدوية المنشأة فان ذلك يعني إيذانا بانحدارها وتدهورها في هاوية الاضمحلال، فزوال العصبية أذن، أي زوال القوة التى تسمح لقبيلة ببناء الدولة والتى لا يمكنها ان تولد إلا فى اطار العمران البدوى) . وتتميز تلك المرحلة بخشونة العيش وتوحش الأفراد وبسالتهم كما تتميز بوجود العصبيات[٣٨]. ونري انه لا يمكن ان تعمم وجهة نظر ابن خلدون على بقية المجتمعات غير البدوية حتى وان حلت العصبية فيها فلا نستطيع التعميم

٢، مرحلة العظمة و المجد « الحضارة»

تتميز هذه المرحلة بخصائص ثلاثة و هي نتيجة مباشرة للرخاء الذي ساد الدولة في آخر المرحلة السابقة وهي:

الخاصية الأولى :

وهي البدء في الانتقال من البداوة إلى الحضارة أي من حياة البساطة إلى حياة الرفاهية والتنافس في الترف و ذلك أن القبائل إذا حصل

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

لهم الملك والترف كثر التناسل و الولد والعمومية، فتكثر العصابة و ستكثر أيضا من الموالي و صنائع وربيت أجيالهم في جو ذلك النعيم.

الخاصية الثانية : و هي نتيجة طبيعة لهذا الرخاء و التسابق في التنافس في الترف، كما إنها تنقلب إلى ظهور المصالح الخاصة فالعصبية الحاكمة التي تقوم على أساس المشاركة و العمل للصالح العام تتقلب اليوم إلى ارستقراطية حاكمة متنافسة فيتطور فتنكسر صورة العصبية بعض الشئ . و تقف نتيجة ذلك حركة الغزو و توسيع نطاق الدولة و ينصرف أهل العصبية الحاكمة بعد الكفاح من أجل توطيد أركان الدولة إلى تنافس و الصراع من أجل استغلال ثمرات الملك فيأخذهم العز بالتطاول إلى الرئاسة و التنازع عليها فيمض إلى قتل بعضهم البعض و يكبحهم السلطان عند ذلك يؤدي إلى قتل أكابرهم وإهلاك رؤسائهم الخاصية الثالثة : هي نتيجة حتمية للشيء الذي قبلها ذلك أن رئيس الاسرة المالكة عندما يدخل في صراع مع عشيرته و أهل عصبيته ينفرد بالأمم دونهم مما يجعلهم يصبحون من بعض أعداءه، و عندما تتطور الدولة يستغني صاحبها عن العصبية الاصلية و يعتمد على عصبية الموالى و المصطنعين له، و لكي يحسم صاحب الدولة الوضع يستعين بقوم ورجالات من غيرقبيلته أو غيرشعبه، ويسند لهم مناصب و يقربهم ويستخلصهم و ينتصر بهم على بني قومه[٣٩]

٣، مرحلة الزوال: الهرم والاضمحلال:إن هرم الدولة لا يعني دوما اضمحلالها في الحين، بل أن نهايتها تتوقف على نوعية الظروف والاحوال القائمة ويمكن تلخيص رأي ابن خلدون في هذا الصدد كما يلي عندما يصادف مرحلة هرم الدولة وجود مطالبين أو منازعين أي عصبيات قوية تروم الاستيلاء على السلطة، تنشب حرب أهلية والنتيجة التي تفضي إليها هذه الحرب تتوقف على مدى اتساع نطاق الدولة الهرمة، فإن كانت عظيمة الاستيلاء واسعة الملك، استقل الثوار بالمناطق البعيدة عن مركزها فتنقسم الدولة هكذا إلى دولتين أو عدة دول، ثم يأخذ الملك صاحب الدولة في التقليص شيئا فشيئا إلى أن ينتهي إلى المركز وتضعف البطانة وبعد ذلك يأخذ منها وتهلك وتضمحل وتضعف الدولة المنقسمة

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

كلهـا، ويتمكـن الملطالبـون من إلاجهـاز عليهـا وضربها الضربـة وهناك حالـة أخـرى تصيرإليهـا الدولة فـي آخر أمرهـا وهي حالـة انتقال السـلطة القاضيـة الفعليـة إلى بـطانة صاحـب الدولة مـن الموالـى والمصطنعين واحتفاظه هو بالسـلطة الاسـمية فقط. يحـدث هذا عندما يكـون الملك قد اسـتقر في نصـاب معين ومنبـت واحد. وهكـذا يبدو طبيعيـا أن تظهر علامـات الهرم في المجتمـع، والدولة دائـرة الحكم ثم تظهـر بعد ذلك في دائـرة الحيـاة الاقتصادية والثقافيـة وإذا كان الهرم طبيعيا فـي الدولة، كان حدوثـه بمثابة حـدوث الامور الطبيعية كمـا يحدث الهرم في مـزاج الحيواني والهـرم مـن الامـراض المزمنة التـي لا يمكن دوائهـا ولا ارتفاعهـا بما أنه طبيعي والأمور الطبيعية لا تستبدل[٤٠] . إن الخلاصـة التي يمكن انتشالها من مفهوم ابن خلدون للدولة والعوامل التي تسهم في قيامها هي إن صاحـب المقدمة قـد عدّ قـوة العصبية محـورا للدولة ومحـركا لصيرورتها، وهو بنظريته هذه يندرج ضمن مـا نسـميه اليوم بالمدرسـة السياسـية الواقعيـة فـي دراسـة الدولـة والتـي تـرى فـي هـذه المؤسسـة تعبير عـن القوة أو السلطان، إن ابـن خلـدون ينجـذب لواقعيته السياسية فـي هذا الميـدان بدرجة انه لايكر س إلا سطور قليلة مـن مقدمتـه للحـديث عن الدولـة المثالية أو المدينة الفاضلة هـذه المدينـة التـي هـي عند الحكماء نـادرة أو بعيـدة عن الواقـع وإنمـا يتكلمـو ن عليهـا مـن جهـة الفـرض والتقدير على حـد تعبيره، في حين إن معظم الأجـزاء المتعلقة بالدولة عنده انصب على تحليـل نماذجهـا الواقعية فـي المغرب العربي القروأوسـطي. لقد درس ابن خلدون الدولة كما هـي، لاكمـا ينبغـي أن تكون.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المبحث الرابع : أسس ومقومات الدولة عند ابن خلدون

(العصبية،العمران –التربية والاخلاق –الدين).

العصبية :

وقد تم ذكرها مسبقاً .

العمران :

لقد هدف ابن خلدون طيلة عمره وحياته الفكرية الى تأسيس علم العمران والذي اصبح فى الفترات الحديثة والمعاصرة يعرف بعلم الاجتماع، وقد سعى من خلاله الى توفير كافة السبل المعرفية للمؤرخين الذين آتوا بعده حيث سهل لهم فهم الظواهر التاريخية التى يدرسونها، حيث ادرج ابن خلدون العمران كل ما له علاقة بالظواهر الاجتماعية فى المجتمع المتجسدة فى المجتمع مبيناً دورة الهام فى بناء الدولة . ويعد مفهوم العمران عند ابن خلدون هو خلاصة النتاج الانسانى فى المجتمع من خلال ما يتميز به من سمات حضرية وكذلك تحدث عن اثر العمران على استقرار الدولة كومه السبب الرئيسى فى بقائها وامتدادها او تزعزعها واندثارها «[٤١]. ان الدولة والملك للعمران بمثابة الصورة للمادة والشكل الحافظ بنوعه لوجودها بحيث انه لا يمكن انفكاك احدهما عن الآخر وفقاً لعلوم الحكمة، فالدولة اذن دون عمران لا تتصور والعمران دون دولة متعذر لما فى طباع البشر من العدوان الداعى الى الوازع فتعين السياسة لذلك [٤٢]

ويشير ابن خلدون الى ان المدينة تعبر عن العمران بشكل من الاشكال ويؤكد انه مثلما تندثر الدولة وتفقد مكانتها كذلك العمران يفقد مظهره ومكانته ليصل الى مرحلة الانحطاط الكلى . فتفكك العمران الحضرى نتيجة الفساد الذى تلقاه الدولة من قبل اصحاب السلطة والإستبداد الذى يكون سبباً فى انهيار العمران الحضرى الذى يؤدى لانهيار الدولة [٤٣]

(

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

التربية والأخلاق:

التربيــة هــى المقــوم الذى يخرج الدولــة من الجهل والتفكيــر الجامد غير القابــل للتجديد وكذلك يخرج الانســان من معيشــة الفوضى التــى يكتنفها كل مــا هــو طبيعى حيوانــى . لهذا لابد ان تتوفــر تربية المجتمــع لانها تخلق لديهــم التحضر فى طبائعهــم . وعند العكــوف على فلســفته التربوية عن العلم والتعليم فالبحث فى العلوم تنشــأ التربية الســليمة للانسان فتعقلنه وتجعلــه يــدرك صواب الامور وخطأهــا [٤٤]

ويتحــدث ابــن خلــدون عن ضــرورة التعليــم والتربية فــى المجتمع قائلًا : « واذا كانــت الحضــارة ثمــرة عمل الانســان وكان الانســان عاجــزاً على ان يعيــش فيهــا دون ان يعتاد عــادات المجتمع الذى نشــأ فيــه وان يلم بكل الفنــون والعلــوم او بعضها علــى الاقل . فمــن الضرورى ان يعد الانســان منــذ طفولتــه لتلقــى مثل هــذه الحيــاة المعقــدة ووجــود تربيــة منظمة للطفــل ظاهرة اجتماعية تلائــم حياة الحضــر» [٤٥] فتربية الانســان وتعلمه تفعــل فعلها البنائــى والتكوينى فى ذاته كفــرد وبالتالى فى كيــان المجتمع كحضارتــه [٤٦]

يهــدف ابــن خلــدون لإضفــاء روح البعــد الاخلاقــى علــى السياســة لبنــاء مجتمع فاضــل تطبعه معالم التحضــر التى لابد ان تتواجــد فى الدولة . فالاخلاق عندما تكون ســائدة بيــن الافراد تخلق ما يســمى بالرابط الاخلاقى وتجعلهم يهدفون للخير العام المشــترك الذى يقضــى على التمييز العنصرى ولابــد ان يلازم الدولــة باعتباره احد اهم مقومــات نهوضها [٤٧].

مقوم الدين :

يعتبــر مقوم الديــن عند ابن خلدون قوة تســاعد كل مقوم علــى النهوض . فالعلاقــة بين الدين والدولة مــن منظور ابن خلدون لابــد ان تكون وطيدة ومتماســكة لان الدين يزيدها قــوة ويبعث روح التأخى ويبعد الإنســان عن كل الشــرور والمعاصــى فالدولة فى صلاحهــا وكمالها عندمــا يكون الدين متواجــد .يعد الديــن ايضاً رادعاً للاشــخاص الذيــن يصعــب التعامل معهم فــى اخفاء صفــة التكبر والتحاســد ان الصبغة الدينية تذهب الحقد والحســد والعصبية فى اهــل العصبية .

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المبحث الخامس : اسباب انهيار الدولة عند ابن خلدون

(نبذ الدين والفساد الاخلاقي، الظلم – اسباب اقتصادية – تقليد غير المسلمين)

يطرح ابن خلدون مسألة سقوط الدولة ودخولها مرحلة الهرم ففى نظريته يبين لنا انه ما من دولة إلا وهى مسوقة الى الشيخوخة والسقوط الذى سببه كثرة الترف واللهو والانشغال عن مسؤولية الدولة ويستند الى قول الله عز وجل فى آياته :» وما اهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة أجلها وما يستأخرون « [٤٨] صدق الله العظيم .

قال الله تعالى : «و لكل امة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» [٩٤] . صدق الله العظيم

1، نبذ الدين والفساد الاخلاقي

إذا ولى الظالم أساء بالظلم والفساد، فيحبس بذلك القطر، ويهلك الحرث والنسل.والله لا يحب الفساد وإن الفساد الذي ظهر هو الذنوب نفسها، فكلما أحدثوا ذنبا أحدث الله لهم عقوبة. «

2، الظلم

يبين لنا ابن خلدون الظلم الذى يؤدى إلى انهيار الدول قائلًا : لا تحسبن الظلم انما هو اخذ المال او الملك من صاحبه دون عوض وانما هو أعم من ذلك بكثير فكل ما تم أخذه من ملك او غصب من عمل او طالبه بغير حق او فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه . ا

ومن أشد انواع الظلم تخريب العمران ووتسخير الرعايا بغير حق .

٣، اسباب اقتصادية

أشد انواع الظلم هو قيام الطبقة الحاكمة بفرض المكوس والضرائب على الرعية من أجل اقامة القصور وزيادة الترف .

٤، تقليد غير المسلمين

ذكر ابن خلدون فى ما يخص الحضارة التى لابد ان تتطلع اليها الدولة فهو من جهة يحبذ الحضارة التى تصل اليها الدولة حتى تصبح فى اوج

التطـور والتقـدم واذا وصلـت ذلـك تتجـه الـى كل ما لـه علاقة بالفسـاد والانحطـاط والـى خراب الدولة وسـقوطها . وهكـذا يبـدو رأى ابن خلدون متناقضـاً لانـه يدعو من جهـة الى الحضـارة التى تتميـز بالتقـدم والازدهار ويحـذر مـن جهة اخرى مـن الحضارة التـى تصل إلـى الترف . وهنا نتسـاءل : ماهـى الحضـارة التى لابـد ان تتبعهـا الدولة فـى الحفاظ على مسـيرتها والتـى تضمن لهـا البقـاء دون الوقوع فى المفاسـد ؟

الخاتمة

إن أهـم اثر لابن خلدون في تاريخ الفكر الإنسـاني هو في شـكل التفكير الذي قدمه لنا إذ وضع أسـس جديـدة في طرق التفكير . ونسـتطيع القول أن الدولـة عنـد ابـن خلدون هـي مدة حكـم أسـرة مالكة فى زمـن معين ولهـذا فهو ينظر إلـى الدولة من زاويتيـن، فهي امتداد فـى الزمان وامتداد فى المـكان حكم عصبيـة معينة، فهـي ممتـده زمنيا على قـوة عصبيتها، كمـا تمتـد مكانيا كذلك علـى قدرتها وقوتهـا على الغزو وإخضـاع الأوطان الأخـرى وضمهـا إلـى حكمها وتحـت سـلطانها، كذلـك علينا أن لا ننسـى أن اتسـاع رقعـة الدولـة لا يقتصـر فقط على مدى قـوة والتحـام العصبية الغازيـة، فهو مرتبط أيضـا بمدى ضعف العصبية المناطق المراد الإسـتيلاء عليهـا، فكلما كانت ضعيفـة كلما سـهلت عملية الغـزو والعكس صحيح.

القـول أن آراء ابن خلدون فى السياسـة والإجتماع والعمـران والتاريخ ما هـي إلا عملية اسـتنطاق لتجربته الشـخصية من خلال ما تـولاه من مهام فـى بلاط الحكـم، والثانية هـي تجربة العصر الـذي عاش فيـه، بالإضافة إلى اطلاعه الواسـع على مـا تضمنته كتب التاريخ السياسـي . ا.

إن مفهـوم الدولـة الـذي وضعـه ابـن خلـدون للدولة ليـس مفهوما فلسـفيا مجـردا يمكـن فكه عـن بيئتـه التاريخيـة. وليس كذلـك مفهوما اجتماعيـا مسـتنبطا مـن أنظمـة محـددة بعينها. بل إنـه مفهـوم تاريخي اجتماعـي، حاول فيـه المـؤرخ البحث عـن النواميـس والقواعد التـي تعتبر بمثابة القواسـم المشـتركة لمجموع الـدول والامم التـي دون ودرس هذا فـى كتابه المعروف ب: «تاريخ بـن خلدون» . اختصاراً لفهـم بنية وتاريخ هذه الدول وليـس للتنبـؤ بأنظمة مطابقـة لها .

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

التوصيات

١،ضرورة إلقاء الضوء على رموزنا الإسلامية من علماؤنا الذين أسهموا فى تنوير الحركة الفكرية فى التاريخ الإسلامى امثال العلافة الفيلسوف ابن خلدون .

٢، عدم تعميم نتائج ما توصل إليه غيرنا بالتطبيق على مجتمع البداوة والقبيله .لان كل مجتمع له خصائص متفردة عن المجتمع الأخر

٣، ضرورة العكوف على دراسة أسباب قيام الدول ومقومات النجاح والفشل فى عمران وحضارة وسياسة الأمم وكذلك الأسباب التى أدت إلى سقوطها واضمحلالها حتى نستطيع ان ندرس حاضرنا ونضع حلول وتوصيات وصور مختلفة لمواجهة مشكلات الواقع داخل دولنا الإسلامية وكذلك نستطيع ان نستشرف المستقبل .

٤، التربية الفكرية للأجيال الصاعدة على كشف النقاب عن اسهامات علماؤنا الأجلاء الفكرية فى نهضة الإنسانية والفكر الإنسانى ككل .

قائمة المصادر والمراجع

(١) عبد الرحمن بدوى : مدخل جديد إلي الفلسفة / وكالة المطبوعات، الكويت / ١٩٧٩ م، ص ٨ .

(٢) مصطفى النشار : تطور الفكر السياسى القديم من صولون حتى ابن خلدون، دار قباء للطباعة والنشر، ط١ القاهرة ١٩٩٩م ، ص ص ١٠،١١

(٣) اميرة حلمى مطر : فى فلسفة السياسة دار الثقافة للطباعة والنشر، ط١ القاهرة، ١٩٧٩ م، ص ص٥،٦

(٤) أحمد سويلم العمرى : أصول النظم السياسية المقارنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة ١٩٧٦م، ص ص ١٨،٢٠ .

(٥) مصطفى النشار : تطور الفكر السياسى القديم من صولون حتى ابن خلدون، مرجع سابق، ص ص ٢٤،٢٥.

(٦) ابراهيم اباظة، وعبد العزيز الغنام : تاريخ الفكر السياسي، دار النجاح،

ط١، بيـروت، ١٩٧٣ م صـ ١٥٧.
(٧) سـاطع الحصرى : دراسـات عـن مقدمة ابـن خلدون طبعة موسـعه، ط١، القاهـرة ١٩٥٣ م، صـ صـ ١٧٥،١٧٦.
(٨) N. Nassar, La Pensee Realiste d' Ibn Khaldoun, P.U.F. Paris, ١٩٦٧, P.١٩٥.
(٩) عبـد الرحمـن ابـن خلـدون : مقدمـة ابـن خلـدون ، دار احيـاء، التـراث العربـي،ط٤،د .ت، بيـروت، صـ ٢٨
(١٠) عبـد الرحمـن ابن خلـدون : مقدمة ابن خلدون ،مؤسسـة المسترسـل العربـى، ط ٢٠٢٣م، صـ ١٦١
(١١) مجلة الهلال : عدد خاص عن المدينة الفاضلة، القاهرة ١٩٧٣ م.
(١٢) عبدالرحمـن ابـن خلدون : العبـر وديوان المبتـدأ والخبر فى ايـام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السـلطان الاكبـر، المقدمة : تحقيق، علـي عبدالواحد وافى، لجنـة البيان العربى، القاهـرة، ط١، ١٩٦٥ م، صـ ٢٤٤ .
(١٣) ابـن عمار الصغيـر : التفكير العلمـى عند ابن خلدون، الشـركة الوطنية للنشـر والتوزيع، ط٢، الجزائر، صـ صـ ١٠٥،١٠٦
.(١٤) إدريس خضيـر : التفكير الإجتماعى الخلدونى وعلاقتـه ببعض النظريات الإجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعيـة، الجزائر، ١٩٨٣م، صـ ٦٠ .
(١٥) أحمد سـلطان : نظريـة الدولة عند ابن خلدون، ديـوان المطبوعات، ط١، الجزائر، ١٩٨١، صـ صـ ٣٥،٣٠.
(١٦) سـعودى أحمـد : فكـرة الدولة ونشـأتها عنـد عبدالرحمن بـن خلدون، مجلـة العلوم الانسـانية والحضـارة، المجلد الثالـث، العدد الثانـى، ط، ٢٠٢١ / الجزائر، صـ ٢٦.
(١٧) شـواكرى منيـر : أسـس قيـام الدولـة في المغـرب الإسلامـى وفق نظريـة ابن خلدون « الدولة الموحدية نموذجاً « رسـالة ماجسـتير فى حضارة المغـرب الإسلامى، كلية العلوم الإنسـانية والعلـوم الإجتماعية، جامعة ابى بكر بلقايد تلمسـان، الجزائـر، ٢٠١٤، صـ ١٧.
(١٨) لطيفـة طبال : التغيـر الإجتماعى ودورة في في مجلة العلوم الإنسـانية والإجتماعيـة، العدد الثامن، ٢٠١٢، صـ ٤٣٠

(١٩) ريـاض عزيـز هادى : مفهـوم الدولة ونشـوئها عند ابن خلـدون، مجلة العلوم القانونية والسياسـية السياسـية، عـدد خاص (٣٧)، العـراق، ١٩٧٧م، صـ صـ ٨٠،٨١
(٢٠) حامد عبد االله ربيـع : في فلسفة ابـن خلدون الاجتماعية، بحث منشور في أعمـال مهرجان ابـن خلـدون المنعقد بالقاهـرة عام ١٩٦٢،منشـورات المركز القومي للبحوث الاجتماعيـة والجنائيـة،، ص٢٧٦
(٢١) السيد الحـسني : علـم الاجتمـاع الـسياسي المفاهيم والقـضايا، دار المعـارف، ط٤،القاهـرة، ١٩٨٤،صـ ١٧
(٢٢) عبـد الرحمـن ابن خلـدون : مقدمـة ابن خلـدون ،مرجع سـابق،صـ صـ ٢٢٠،٢٢٣.
(٢٣) فاطمة عمران الجوراني : مبـادئ علـم الاجتمـاع، مؤسـسة شـباب الجامعـة، ط١، الإسـكندرية، ١٩٩٣، صـ ١٦.
(٢٤)السيد محمد البدوي : مبـادئ علم الاجتمـاع، دار المعارف، ط٢،القاهرة، ١٩٧٠ م،صـ٥٩
(٢٥) فؤاد البسـتاني : ابـن خلدون مقدمـة المقدمة، المطبعـة الكاثوليكية، ط١،بيروت، ١٩٦٥،صـ١٤
(٢٦) محمد عابد الجابري : فكر ابـن خلـدون العـصبة والدولة، دار الشـؤون الثقافية العامة، بغـداد، صـ ٢٥٨،٢٤٦.
(٢٧) محمـد فاروق النبهـان : الفكر الخلدونى من خلال المقدمة، مؤسسـة الرسـالة للطباعة و النشـر و التوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م، صـ١٥٥.
(٢٨) محمـد عابـد الجابـرى : ابن خلـدون «العصبيـة والدولة معالـم نظرية خلدونيـة فى التاريـخ الإسلامـى، مركز دراسـات الوحـدة العربيـة، بيروت، لبنـان، ١٩٩١، صـ ١٦٦
(٢٩) ألبـرت حورانـى : الفكر العربى فى عصر النهضـة، /ترجمة : كريم عزقول، دار النهار، بيروت،، ١٩٦٨، صـ صـ ٣٦،٣٤
(٣٠) أمحمـد مـالكي: ابن خلـدون و العمـران البشـري، ندوة تطـور العلوم الفقهية فى عمـان «الفقة الحضـارى، فقه العمران « المنعقـدة ٣،٦ ابريل ٢٠١٠ م، وزارة الأوقـاف والشـؤون الدينيـة، سـلطنة عمان تحـت الحاجة إلى

الدولة لانتظـام العمران .

(٣١) محمـد عابـد الجابـري: العصبيـة والدولـة، دار الثقافـة، الـدار البيضاء، ١٩٧١،صـ٢

(٣٢) علـي الوردي : منطق ابـن خلـدون فـي ضـوء حضارته وشـخصيته، مؤسسـة الصـادق للطباعة والنشـر، طهـران، ١٣٨٠هـ، صـ ٩٤.

(٣٣) عبـد الرحمن ابن خلـدون، العرب و ديوان المبتدأ والخبر، مرجع سـابق، صـ ٦٢٦.

(٣٤) محمـد عابـد الجابرى : فكـر ابن خلـدون العصبية، ط٨،مركز دراسـات الوحـدة العربية، بيـروت ا، ٢٠٠٧، صـ ٢١٧.

(٣٥) عبدالرحمـن ابن خلـدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، مرجع سـابق، صـ ٤٩٣.

(٣٦) حامد عابد الجابرى : فكر ابن خلدون العصبية، مرجع سابق، صـ ٢١٧

(٣٧) عبدالرحمـن ابن خلـدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، مرجع سـابق، صـ صـ ٤٩٦،٤٩٣.

(٣٨) المرجع السابق، صـ ٦٥٦ .

(٣٩) سـعيد الفانسـي : العصبيـة والدولة، قـراءة في فلسـفة التاريخ عند ابن خلدون،المؤسسـة العربية للدراسـة والنشـر،صـ صـ ٢٠،١٥

(٤٠) عبدالرحمـن ابـن خلدون : العبر وديـوان المبتدأ والخبر، مرجع سـابق، صـ صـ٨١٠،٦٩٥.

(٤١) محمـد ياسـر عابديـن وعمـاد المصـرى : الفكـر التنمـوى فـى مقدمة ابـن خلدون، صـ٩، مجلـد ٢٥، العـدد الاول، مجلـة جامعة دمشـق للعلوم الهندسـية، ٢٠٠٩، صـ٢٥.

(٤٢) ابن خلدون : المقدمة، مرجع سابق، صـ ٨٢٤.

(٤٣) المرجع السابق والصفحة

(٤٤) حسـين عبدالله بانبليـه : ابن خلدون وتراثـه التربوى، طا، لبنـان، ١٩٨٤ م، صـ ٨٤

(٤٥) طه حسـين : فلسـفة ابـن خلـدون الاجتماعيـة تحليل ونقـد، ترجمة : محمد عبـد الله عنـان، مصـر،ط١٩٢٥،ام ، صـ ١٥٨

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

(٤٦) عبد الأمير شمس : الفكر التربوى عند ابن خلدون وابن الازرق، ط١، لبنان، ١٩٩١م، صـ صـ٦٣،٦٤
(٤٧) ادريس خضير : التفكير الاجتماعى، صـ ١٤٧.
(٤٨) القرآن الكريم : سورة الحجر، الآية ٤،٥ .
(٤٩) القرآن الكريم : سورة الأعراف، آية ٣٤ .